ذكرى رحيل الإمام الكاظم عليه السلام -2011/6/17 - يوسف يعقوب علي

هزّهُ الوجدُ المنـدّى حـينَ ناجـاهُ ... فهمـى الـدمعُ وقـد بـلَّ مُحيّـاهُ
خاشعاً يتلـو مـنَ الأذكـارِ أوراداً ... فـإذا بالـسجنِ قـدْ هـامَ بنجـواهُ
وكأنَّ الصوتَ مُذْ دوّى من الأسـرِ ... خضَّبَ الأفقَ من الحـزنِ وأدمـاهُ
مرَّ طيفُ العمرِ في عينيـهِ أسـراباً ... ذكرياتٍ مالها فـي الـرُّوحِ أشـباهُ

هـزَّهُ الـشَّوقُ الإلهـيُ فلبّـاهُ ... بحنينٍ مـنْ شِـغافِ القلـبِ غـذَّاهُ
طافَ في بحرِ الخيالاتِ لـهُ قلـبٌ ... خاشـعٌ يُلهِـبُ بـالأحزانِ أحـشاهُ
بتراتيـلِ الـدُّعا يُـسرجُ أنفاسـاً ... ومرايـا الـروحِ تَـشتاقُ لمـرآهُ
وصداهُ كلمـا ارتـدَّ مـنَ الـسجنِ ... قد لمَسنَا في نـدى الـوردةِ معنـاهُ

يا غريبَ الدَّارِ والأحـزانُ مَرسـاهُ ... وصدى الأشجانِ في العُتمة يَغـشاهُ
عارجاً في شـفقِ الآيـاتِ يتلوهـا ... ونزيفُ الدّمعـةِ الحمـراءِ مـسراهُ
كلما ألقى قمـيصَ الألـمِ القاسـي ... فوق جفـنِ الـدّهرِ أبكانَـا وأبكـاهُ
وارتدى القيدُ على مِعْصمهِ الـدّامي ... وجـعَ الكـونِ فهزّتنـا رزايـاهُ

طاوياً والجوعُ قـد غيّـرَ سِـيماهُ ... ولهيـبُ القـيظِ فـي العُتمـةِ آذاهُ
ناحلاً مُحدودبَ الظهرِ من الأسـرِ ... صـابراً مُحتـسباً للهِ شـكواهُ
مُبعداً عن أهلهِ قسراً وقـد قاسـى ... ألـمَ الغربـةِ والتّـشريدُ أشـجاهُ
دارهُ طـامورةُ الـسِّنْدِيِّ والقيـدُ ... لُبْسُهُ والدَّمعُ فـي الوجنـةِ وَاسَـاهُ

يا نديمَ الوَجـدِ لا نرقـى لمَرقَـاهُ ... يَهبُ الصبرَ الثكـالى حـينَ تلقـاهُ
يا أخاَ الفطرةِ مجبولاً علـى الهّـمِ ... وتُـساقي مِحـنُ الـدنيا سـجاياهُ
غُصصٌ تَلهبُ في الروحِ وفي القلبِ ... كلُّ سهمٍ فيه لـم يُخطِئـهُ مَرمـاهُ
يا شباباً صار كهلاً فَرْطَ ما عـانى ... يا ملاذَ النّاسِ والطـاغوتُ أقـصاهُ

ذكرى رحيل الإمام الكاظم عليه السلام -2011/6/17 - يوسف يعقوب علي

يا أسـيراً تُـذهلُ الـدّنيا حَكايـاهُ ... واثقُ العزمِ وطبـعٌ شـفَّ مَجـراهُ
لمْ تُغيرهُ سـنينُ العـسفِ والقهـرِ ... إنمـا مَحَّـصَهُ الـسجنُ ونقَّـاهُ
يـدفعُ الظلـمَ بكفيـه ولا يخـشى ... سوطَ طاغٍ طالماَ في الظهـرِ أورَاهُ
هكذا عاشَ عزيزَ الـنَّفسِ مِقـداماً ... وصليبَ العودِ حُكمَ الجـورِ عـرَّاهُ

خاضَ أهوالَ زمانٍ لـيسَ يَخـشاهُ ... جَلِـداً يـا طالمـا بالـصبرِ أبـلاهُ
قارعَ الدُّنيا بسيفِ الحُبِّ والنجـوى ... وشباَ السيفِ لـسانُ الحـقِّ أبـداهُ
ثائراً حراً رأى في السجن محرابـاً ... للعبـاداتِ وهـذا مـا تمنَّـاهُ
كلّمـا هـمَّ لـذكرٍ أو لتـسبـيحٍ ... هطلتْ عيناهُ كـي تُـسْرِجَ مَغنـاهُ

في زمانٍ يُربـكُ التـاريخَ ذِكـراهُ ... وعلى صـفحتهِ تـسري ضـحاياهُ
شاختِ الأيامُ تطوي عُمْرَهَـا فيـهِ ... وسنينُ الصَّمتِ قـدْ أحرقَهَـا (الآهُ)
وأذانُ الموتِ يجـري بـين أُذنيـهِ ... وابتهالُ الفقـدِ قـدْ أعلـنَ فحـواهُ
ماجَ سمُّ الغدرِ في الأحشاء سـكيناً ... بنقيـعٍ فاتـكٍ أدمـى حنايـاهُ

قد سجا الليـل وذُبنـا فـي ثنايـاهُ ... وعلى جمر الأسى بـالحزنِ ننعـاهُ
سالَ نهرُ الدمعِ في العينين فياضـاً ... مُغرِقـاً بـالهم والحـسرةِ مَثـواهُ
فوقَ جسرِ الموتِ مُدّتْ جُثةُ المولى ... بقيـودِ الأسـرِ والتـابوتُ غطّـاهُ
لم يجدْ في الناس حُراً كي يُواريـهِ ... وثلاثـاً ظـلَّ مُلقـىً وا إمامـاهُ

سـافرتْ أشـواقُنا الثَّكلـى للقيـاهُ ... ونزيفُ الـدّمعِ فـوقَ الخـدِّ تيـاهُ
وتشابكنا معاً في صـفحةِ الـذّكرى ... فـإذا القلـبُ شـجيُّ النَّـبضِ أوّاهُ
قد فقـدناكَ نـديمَ الـروحِ مولانـا ... فقد ساعٍ في حمى الهيجـاءِ يُمنـاهُ
وحشةٌ تَعصفُ فـي بحـرِ أمانينـا ... وشراعُ الصبرِ قـدَ غـادرَ مَرفـاهُ